دور اللغة العربية في عصر العولمة وتطبيقها في تطوير العلوم

Dihyatun Masqon
محاضر اللغة العربية والحضارات الإسلامية بجامعة دار السلام كونتور

Email : goodwords.dimas@gmail.com

Abstract

This article aims to describe: 1) the role of Arabic language, 2) the interaction of Arabic with other living languages, 3) the linguistic growth methods possessed by the Arabic language, and 4) Some of the basics in teaching Arabic language for non-native speakers.

أ- مقدمة

لقد كان حجر الأساس في هذا البناء الجديد للإنسانية يتمثل في نظر الإسلام إلى الإنسان الذي يتبلور في الأمور الآتية:

١. إن الإنسان خليفة الله في الأرض مصداقا لقوله تعلي : « وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة».[١]

[١] القرآن الكريم سورة البقرة، الآية: ٢٠

٢. إن الإنسان قد فضله الله تعلي على جميع الكائنات وكرمه أعظم تكريم، كما تعبر عن ذلك آيات القرآن الكريم مثل قوله تعلي : « ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثيرممن خلقنا تفضيلا»[٢].

٣. وبعد كل ذلك فقد زود الله تعالى الإنسان في رحلاته بالعقل الذي ميزه به على سائر المخلوقات. وقد عبر القرآن الكريم العقل في صيغ عديدة، فتارة بلفظ: القلب أو الفؤاد. وتارة ثانية في صيغة أفعال بلفظ الجمع على الأكثر مثل: يعقلون، ويفقهون، ويتفكرون، ويبصرون، وينظرون، ويعتبرون، ويتدبرون، ويعلمون، ويتذكرون. وتارة ثالثة يأتي في صيغة: أولي الألباب، أو أولي الأبصار، أو أولي النهى.

ومن الملاحظ أنه لا تأتي الإشارة إلى العقل في القرآن الكريم إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به، ومن هذا المنطوق يعتبر الإسلام عدم استعمال العقل خطيئة من الخطايا وذنبا من الذنوب. يقول القرآن الكريم حكاية عن

[٢] القرآن الكريم سورة الإسراء، الآية: ٧٠

الكفار يوم القيامة: « وقالو لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير، فاعترفوا بذنبهم».[٣]

وبناء على ما سبق نستطيع أن نقول تجاوزا إن التفكير فريضبة دينية، ومناط إنسانية الإنسان وجوهرها. وقد أعلن الإسلام - على حد تعبير الأستاذ أنور الجندي - أنه لا تعارض بين حرية الفكر وبين أن يكون الإنسان متدينا، ولا تقتضي حرية الفكر أن يكون الإنسان غير متدين واعتبر الإسلام أن أكبر تحرير للفكر هو تحريره من الوثنيات والمادة.[٤] كما قرر الإسلام أن العقل عند القيام بأداء أدواره لا بد أن يكون خاضعا للوحي ومستضيئا بنوره، فهو بمثابة شمعة ترشده وتهديه في ظلمات الليل الكالحة. والسؤال الذي يفرض نفسه هو: ما هي القاعدة الرئيسية التي وضعها الإسلام في طلب العلم وبحثه؟

ب- القاعدة الأساسية في طلب العلم

ولما كان مصدر العلم هو الله وحده القائل في محكم

[٣] القرآن الكريم، سورة الملك، الآية: ١٠-١١.«

[٤] مقادمة العلوم والمناهج، ومحاولة لبناء منهج لإسلامي متكاملا، أنوار الجندي، المجلد السابع، ص, ١٢.

كتابه: « وفوق كل ذي علم عليم»[٥]، فقد أطلقت كلمة العلم في الإسلام دون أن تعني نوعا معينا من العلم، بل العلم على إطلاقه، بما في ذلك ما يسمى اليوم بالعلوم النقلية (Native Science) والعلوم العقلية والتخريبية (Intelectual and Experimental Science) والعلوم الإنسا نية (Humanities).

وقد امتاز هذا العلم الإسلامي - إذا جاز لنا التعبير- بأنه حي واقعي تجريبي خال من عنصر الخيال والقصة والتفسير الأسطوري، لأنه مقيد بالملاحظة والاستقراء والتجربة. وقد أعلن الإسلام - كما ذكره صاحب سلسلة مقدمات العلوم والمناهج في المجلد السابع - حقيقة الانتماء العلمي، فأعلن أن الطبيعة كلها مسخرة، لا شيئ فيها يفعل بذاته عن ذاته. وإن الله تبارك وتعالى هو الذي وضع قوانين الأشياء ونواميس الكون والأسباب والمسببات، وهو القادر وحده على إيقاف هذه القوانين أو حذف هذه النوا ميس، وصدق الله العظيم عندما قال: « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا».[٦]

وانطلاقا من ذلك المفهوم رسم الإسلام القاعدة الأساسية في طلب العلم مفادها: البحث عن الخصا ئص

[٥]القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية ٧٦.

[٦]القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية ٨٥.

وامتناع البحث عن الجوهر،[٧] مصداقا لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: «تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ات الله». وعلى ضوء هذه القاعدة نرى سلفنا الصاح لم يشتغلوا أبدا بالجوهر أو الماهية أو التصورات التي شغلت بها الفلسفة اليونانية، وإنما اشتغلوا بالخواص الذي هو مخلوقات الله ليس إلا، ذلك أن القرآن قد حدد مسائل ما بعد الطبيعة - أي الميتافيزيقا- تحديدا كاملا وشاملا ليغني الإنسان عن البحث فيه وفيما وراءه، ولكي يكون منطلق بحثه متجها إلى الكون وآفاقه مقررا أن البحث فى ذات الله لا يمكّنه من الرصول إلى حقيقته. وهذا يعني أن الإسلام قد دفع العقل الإنساني إلى مجاله الطبيعي، ألا وهو النظر إلى آيات الله للوصول إلى النتيجة التي أشار إليها القرآن الكريم: « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق»[٨]

كما تتمثل أيضا في أقوال الرسول المصطفى - صلى الله عليه وسلم -، منها: قوله: « طلب العلم فريضة على كل مسلم»، و قوله: « العلماء ورثة الأنبياء»، و قوله: « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع»، وقوله: « أنا

[٧] أنوار الجندي، المرجع السابق، ص ١٦-١٧، بتصرف

[٨] القرآن الكريم، سورة فصلت، الآية ٢٥.

مدينة العلم وعلي بابها»، وقوله: «الحكمة ضالة المؤمن، أين وجدها فهو أحق بها».

وكان من الطبيعي أن تصدر العلوم في الظهور، أهمها:علم القراءات، وعلم التفسير، وعلم الحديث، وعلم الفقه والتشريع، ويأتي بعد ذلك علم اللغة، وعلم النحو، ثم علم الكلام، وأصول الفقه. وبعد ذلك تأتي العلوم الإنسانية والعلوم العقلية والتجريبية مع بداية عصر تدوين العلوم فى القرن الثاني الهجري أو الثامن الميلادي، ومن أهمها: علم التاريخ، وعلم الجغرافيا، وعلم الفلك، وعلم البيولوجيا، وعلم النفس، وعلم الرياضية، وعلم الفلسفة، وما زال الكشف يطول ويطول، مما جعل بعض الباحثين - منهم د. سعيد عبد الفتاح عاشور -[٩] يرى أن الإسلام نفسه هو الثورة الكبرى الشاملة أتت بمفاهيم جديدة عن الحياتين الدنيا والآخرة.

الأمر الذي أقرته المستشرقة الألمانية د. سيغريد هونكه (Sigrid Hunke) حيث قالت : « إنهم - أى العلماء المسلمون - مؤسسوا الطرق التجريبية في الكيمياء والطبيعة والحساب

[٩] راجع: حضارة الإسلام، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، معهد الدراسات الاسلامية. ص. ٢٢.

والجبر والجيولوجيا وحساب المثلثات وعلم الاجتاماع، وقد قدموا أثمن هدية وهي طريقة البحث العلمي الصحيح التي مهدت أمام الغرب طريقة لمعرفة أسرار الطبيعة وتسلطه عليها اليوم».[١٠]

وكان لكل علم وفن من هذه العلوم والفنون رجاله وعلماؤه ليس هنا مجال ذكرهم، وكل ما في الأمر ظلت تلك العلوم والفنون وستظل إنجازا رائعا للعقلية الإسلامية: دينية في الدوافع، لغوية في العرض والمادة، علمية في المنهج ومنطقية في التحليل والاستنتاج، الأمر الذي دفع الأستاذ دي بور (T.J. De Boer) ليسجل إعجابه وهو يتحدث عن العلم النحو العربي قائلا:

Grammatical science, limited as it was to the Arabic language, retained its peculiarities upon which this is not the place to enter. At all events, it is an imposing production of the keenly observing and diligently collecting Arab intelligence, production of which the Arab might well be proud.[11]

[١٠] سيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغربي، أثر الحضارة العربية في أوربا، نقله عن الألمانية: فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م، ص. ٤٠١- ٤٠٢.

[11] T.J. De Boer, The History of Philosophy in Islam, translated into English by Edward R. Jones, Cosmo Publication, New Delhi, 1983, p: 35.

برغم هذا كله احتفظ علم النحو بخصائص له، ليس هذا مجال الإضافة فيها. وهو على كل حال أثر رائع من آثار العقل العربي بما له من دقة في الملاحظة، ومن نشاط في جمع ما تفرق. ويحق للعرب أن يفتخروا به).

ج- دور اللغة العربية

مما لايختلف فيه اثنان، كما شاهدنا من خلال العرض السابق، إن اللغة العربية ظلت ولا تزال لها شأن عظيم ومكانة سامية بين لغات العالم، فهي بالإضافة إلى كونها وسيلة في التفكير وفي الوصول الى العمليات العقلية والمدركات الكلية، فإنها أيضا أصبحت أداة للتعبير عن الأفكار والمشاعر ولحفظ إنجازات الفكر الإنساني في مجال الثقافة والعلوم والحضارة. وقد اتفق اللغويون في هذا الصدد أن العربية هي أطول اللغات الحية عمرا، وأقدمها عهدا، وأنها بالنسبة لأخواتها التي تنحدر من اللغة الأم الواحدة من فصلة اللغات السامية - كالكنعانية والعبرية والآرامية والسريانية والحبشية - تعتبر أرقاها وأكملها وأقربها إلى اللغة الأم، وقد قال عنها فيرجوسون (Ferguson) :

" Thus, in terms of number of speakers and extent of its influence, Arabic is by far the most important Semitic languages and must be regarded as one of important world languages"[12]

إن اللغة العربية اليوم سواء بالنسبة الى عدد متحدثيها أو الى مدى تأثيرها في غيرها من اللغات العالم فإنها تعد من أعظم اللغات السامية وينبغى أن ينظر إليها على أنها إحدى اللغات العظمى في العالم.

وهذه اللغة العظيمة تتمتع بالخصائص الممتيزة قلما توجد في غيرها، وكل خصيصة منها تعد دافعا لنشرها وتعلمها، ولعل أبرز تلك الخصائص هي مايلي:[١٣]

إنها لغة اشتقاق تقوم على أبواب الفعل الثلاثي مما يسهل إيجاد صيغ جديدة من الجذور القديمة بحسب ما يحتاج إليه كل إنسان على نظام معين، ويترتب على ذلك وجود ثروة هائلة من المفردات حيث يمكن لها أن تزداد بلا نهاية.

[12] Ferguson, Arabic language, Enclopedia Britanica, vol: 2, 1971, p: 182.

[١٣] للتفصيل راجع: أنور الجندي، مقدمات العلوم والمناهج، م: ٤ (اللغة والأدب والثقافة)، دار الأنصار، القاهرة، د. ت، ص: ٥-٩. وانظر أيضا: د. عبد الغفار حامد هلال، العربية خصائصها وسماتها، ط: ٤، ١٣١٥ هـ/ ١٩٩٥ م.

إنها تتميز بتنوع الأساليب والعبارات، فالمعنى الواحد يمكن أن يؤدي بتعبيرات مختلفة كالحقيقة والمجاز والتصريح والكناية، كما أنها تعد من أقرب لغات الدنيا إلى قواعد المنطق بحيث إن عبارتها سليمة طبيعية تهون على الناطق الصافي الفكر أن يعبر بها عما يزيده من دون تصنع أو تكلف.

إنها لغة الفكر والثقافة والعقيدة، وهي لم تتراجع عن أرض دخلتها لتأثيرها الناشئ عن كونها لغة الدين ولغة العلم والفكر من حيث هي لغة القرآن الكريم الذي القى إلى الفكر الإنساني كله أضخم شحنة من القيم والمبادئ.

ومن أبرز خصائصها أن ناطقيها اليوم، وبعد ألف وسبعمائة سنة يفهمون أشعار الجاهلية وحكمها وأمثالها وفحول المتقدمين، كما يفهمون أشعار أبى تمام والبحتري والمتنبي، يقول ريجيس بلاشير (Regis Blacere) : « إن وحدة اللغة العربية هي وحدة أخلاقية ودينية قبل كل شيء، مؤسسة على وحدة تاريخ اللغة». وهذا يختلف عن حال اللغات الأوربية بصفة العموم والإنجليزية بصفة الخصوص، حيث ترى صباح غزاوي قائلة:

"Since classical Arabic has changed so little since Muhammad's time, Arab today can read Arabic written in seventh or eighth century without too much

difficulty. This is quite different from the situation in English, as we cannot read old English texts without special study, as though for foreign language."[14]

شاءت أقدار السماء أن يكون هناك التلازم بين اللغة العربية وبين الدين الإسلامي- وقد أكد هذا الوضع الواقع التاريخي - حيث أن الإسلام هو العامل الوحيد تدين له اللغة العربية، وإليه يرجع الفضل فى انتشارها وبقائها إلى أن يرث اللغة الأرض ومن عليها، فقد سارت فى ركاب الإسلام أينما سار وحلت حيثما حل. ولولاه لما كان لها شأن يذكر، إذ إنها فى ظله أصبحت عاملا أساسيا لفهمه نظرا لارتباطها الوثيق بالقرآن الكريم، ذلك الكتاب الذي وصفه الله جل وعلا بقوله : « الر. تلك آيات الكتاب المبين. إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون»[١٥] وقوله أيضا: « وإنه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين»[١٦].

ثم إن اللغة العربية من الدين الإسلامي لا تنفصل عنه ولا ينفصل عنها وهى لا تدين للإسلام بانتشارها فحسب ولكنها

---

[14] Sabah Ghazzawi, **The Arabic Language**, Washington DC, Center for Contemporary Arab Studies, 1992, p: 20.

[١٥] القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية ١-٢.

[١٦] القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية ١٩٢-١٩٣

تدين له كذلك بكل عواملها الأصلية التي نشأت أساسا لخدمة كتاب الإسلام.

د- تفاعل اللغة العربية مع اللغات الحية الأخرى

لم يكد يقترب القرن الأول الهجري من نهايته كانت مساحة العالم الإسلامي تمتد من ألصين شرقا إلى الأندلس غربا، كما امتدت إلى الشمال فشملت آسيا الصغرى شمالا وبلاد الفرس جنوبا. وهذا يعني أن ما سماه الباحثون المحدثون بالعالم القديم قد وقع تحت سيطرة المسلمين الفاتحين ونفوذهم. وكان من لوازم ذلك أن يطلع المسلمون على ما لدى الأمم المفتوحة من العلوم والثقافة والأدب والعادات والتقاليد، الأمر الذي يترتب عليه بداية حقيقية للاحتكاك الثقافي والحضارى بينهم وبين تراث هذه الأمم المفتوحة، وهو في جملته يتمثل في هذه الثقافات الثلاث، وهي: الفارسية، والهندية، واليونانية.

على أننا، في هذه المناسبة، أمام حقيقة ثابتة لابد من تسجيلها، وهي: أن هذه الأمه المفتوحة، مع ما لها من ثقافة وحضارة عريقة، ء قد قبلت لغة الفاتحين، وهي العربية،

بصدر رحب وأياد مفتوحة، بل، وقد اتخذتها لغة للعلوم والأدب، كما أصبحت لغة للإدارة وللشعائر الدينية. وبذلك تحولت العربية في خلال قرن واحد فقط من لغة محلية إلى لغة عالمية. عن هذه الظاهرة الفريدة قالت المستشرقة ألمانية سيغريد هونكه (Sigrid Hunke): « وكيف يستطيع المرء أن يقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم وسحرها الفريد؟ فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة، حسبما كان يشكو أساقفة إسبانية بمرارة. فلقد اندفع الناس الذين بقوا على دينهم في هذا التيار يتعلمون العربية بشغف، حتي إن اللغة القبطية، مثلا، ماتت تماما. بل إن اللغة الآرامية، لغة المسيح، قد تخلت إلى الأبد عن مركزها لتحتل مكانها لغة محمد»، ثم أضافت قائلة: «كما أنه وجب ترجمة بيانات البابا وقرارات المؤتمرات المسيحية في القرن التاسع إلى العربية للأقلية في الأندلس، التي لم تعد تفهم اللغة اللآتينية، وحتي، بعد احتلال المسيحيين ثانية للأندلس فقد رأت الكنيسة نفسها محبرة على أن تترجم الإنجيل لهؤلاء المسيحيين، بعد تحررهم، إلى اللغة العربية».[١٧]

[١٧] سيغريد هونكه، المرجع السابق، ص: ٣٦٧.

قد ذكر د. علي عبد الواحد وافي وجود عوامل كثيرة ينشأ عنها ما يسمى بالصراع بين اللغات والتنازع على البقاء أهمها عاملان: أحدهما أن ينزح إلى البلد عناصر أجنبية تنطق بلغة غير لغة أهله، وثانيهما أن يتجاور شعبان مختلفا اللغة، فيتبادلان المنافع وتتاح لأقرادها فرص للاحتكاك المادي والثقافي.[١٨] ومعنى هذا إن اللغة يتفاعل بعضها مع بعض تفاعل الكائنات الحية فكان التأثير والتأثر نتيجة ذلك الاحتكاك المتواصل بينها. وهذا ما حصل بالفعل للغة العربية عند ما دخل الناس في دين الله أفواجا، وانضمت إلى لواء الإسلام شعوب شتي مع لغاتهم المختلفة، حيث تركت العربية بصماتها الواضحة في اللغات الشرقية كالفارسية والأردية والإندونيسية، فلا يكاد يوجد سطر من سطور هذه اللغات ولا فقرة من فقراتها إلا وهو مزدحم بالكلمات العربية كما دونها معاجمها و قواميسها[١٩]. وكذلك الحال بالنسبة لتأثيرها في اللغات الأوربية كالإسبانية والفرنسية والإنجليزية، ففي الإسبانية هناك أسماء مأخوذة من العربية، مثل: (Gibraltar) أي

[١٨] د. على عبد الواحد وافي، علم اللغة، منتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م، ص: ٢٠٨.

[١٩] من الملاحظ جاء اثر العربية في هه اللغات من ناحيتين، أولاهما في المعاملات الفقهية والتنطيمات السياسية والمفاهيم الأخلاقية والدينية، وثانيتهما في الحرف العربي باعتباره أداة للكتابة فأصبحت تكتب بالحروف العربية.

جبل طارق، و(Guadalquivir) اي وادي الكبير، و(Averroes) أي ابن رشد، و(Valladolid) أي بلد الوليد، و(Alcantra)أي القنطرة، و(Alhamra) أي الحمراء. وفي الإنجليزية توجد كلمات كثيرة وهي عربية الأصل، منها: (Admirol) أي أمير البحر، و(Alphabet) أي ألف باء تاء، و(Cotton) أي القطن، و(Sugar) أي سكر، و(Tamarind) أي التمر الهندي، و(Syrup) أي الشراب، و(Jasmine) أي اياسمين.

وأما تأثرها بغيرها من اللغات فمن الملاحظ أن الكلمات الدخيلة أكثرها، إن لم يكن كلها، ألفاظ، ولم تأخذ منها عبارات أوجملا. وتلك الألفاظ بوجه عام، كما لاحظه د. صالح آدم بيلو، خاضعة للخصائص التالية:[٢٠]

١. إنها قليلة القدر بالنسبة للكلمات الأصلية، وذلك أنها دخلت في العربية بعد أن تم لها كيانها، وأثبتت شخصيتها وصلاحيتها للتعبير عن جميع شئون الحياة ومتطلباتها، ولم تكن محتاجة للاقتباس من غيرها إلا في ألفاظ نادرة تدل على معان أو أشياء مستحدثة لم يكن لها نظائر من العربة الأولى.

[٢٠] د. صالح آدم بيلو، الثقافات الأجنبية فى العصر العباسي (١٣٢- ٢٢٤هـ) وصداها فى الأدب، دار المعارف بمصر، د. ت، ص: ٤٤-٤٥.

٢. إن جميع ما أخذته العربة من غيرها كان أسماء، ولم يكن حروفا أو أفعالا.
٣. إنها أسماء من نوع خاص، كأسماء نبات أو حيوان أو معادن أو مأكولات أو مشروبات أو ملابس أو غيرها مما يدل على معان فلسفية أو أشياء لم يعهدها العرب من قبل. على أنهم قد استعملوا بعض ألفاظ لها نظائر في العربية لبعض الأسباب، من ذلك خفتها على اللسان.
٤. إن العربية حين تنقل ألفاظا عن غيرها، إنما تنقل عن لغات شعوب عرفوا بالمهارة والاختصاص في استعمال مدلولاتها، فقد أخذوا عن اليونان كلمات تدل على معان فلسفية، وعن الفرس كلمات تدل على أنواع الطعام والشراب أو الملابس أو الزهور، وما إليها.
٥. ثم إن تلك الأسماء والألفاظ كثيرا ما تخضع في أصواتها وموازينها الصرفية لما هو متبع من العربية.

ففي العصر الجاهلي - أي قبل مجيء الإسلام - أخذ العرب من الفارسية ألفاظا مثل: المهرجان، والنرجس، والإبريق، والسندس، وسلسبيل، وزنجبيل. ومن الهندية أخذوا: الفلفل، والقرنفل، والشطرنج. ومن اليونانية أخذوا: القسرطاس، والفردوس، والقنطار. ومن السريانية أخذوا:

الكنيسة، والكهنوت، والناقوس، والطور. ومن العبرانية أخذوا: التوراة، واليم، والأسباط، والشيطان، وجهنم. من الحبشية أخذوا: النجاشي، والتابوت، والجبة، والأرائك. ومن القبطية أخذوا: متكأ ومزجاة. ومن البربرية أخذوا: آنية، وأبا، والقنطار.

وحتي في العصر الحديث حينها تعايشت العربية مع التركية، لم تسلم العربية من بعض الكلمات أو المقاطع التركية، فنجد مثلا في مصروغيرها من البلدان العربية ينتشر المقطع «جي»، في مثل: قهوجي، ومكوجي، والمقطع «خانة»، فنرى: كتبخانة، ودواءخانة، وأجزخانة.

هكذا، أثرت اللغة العربية في كثير من اللغات وفي الوقت نفسه تأثرت منها واستمر التفاعل بينهما مدة لا نزال اليوم نعيش أحداثها.

هـ- وسائل النمو اللغوي التي تمتلكها اللغة العربية.

تمتلك اللغة العربية قدرات عظمة وإمكانات متميزه تمكنها من استيعاب العلوم الحديثة والتقانيات المعاصرة. وفي

سبيل إنتاج المصطلحات والألفاظ الجديدة فإنها تتخذ وسائل عدة بذكاء القائمين عليها[٢١]، وفي مقدمة تلك الوسائل:

١. النحت[٢٢]

النحت هو انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على سبيل الاختصار، على ان يكون هناك توافق في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه. فهو طريقة لاختصار الجمل أو العبارات في كلمة واحدة، ولجأ إليه العرب قديما تعبيرا عن جمل كثر دورانها على الألسنة فأشاروا إليها بهذا الاختصار.

ويجري نحت الكلمات الجديدة بتركيبها من الحرفين الأولين في الكلمة الأولى ثم تكمل من الكلمات الثانية بحرفين أو ثلاثة، وقد تكون التكملة أكثر من ثلاثة. ولعل الأمثلة الآتية توضح ذلك: البسملة، منحوتة من الكلمتين: بسم الله. الحوقلة، منحوتة من: لا حول ولا قوة إلا بالله. زمكان (Space-time) منحوتة من كلمتين، هما: زمان، وكان. كهرمغنطيسي

[٢١] في مقابلة صحفية قامت بها مجلة الأمة القطرية في عددها ٢٤ مع المستشرق ماكدونالد، أكدها الرجل: إن اللغة العربية قادرة على تحقيق وتلبية جميع متطلبات العصر العلمية والتقنية، نظرا لكثرة مفرداتها وإمكانيت اشتقاق الكلمات فيها، فهي قد استطاعت أن تلبي حاجة كل العصورفيما كان من مختراعات اليوم فلن يعجزها ذلك.

[٢٢] يقال: نحت الكلمة إذا أخجا وركبها من كلمتين أو كلمات، نحو: بسم الله الرحمن الرحيم. راجع: المعجم الوسيط، ج٢، ط، ص: ٩٤٢.

(Electromagnetic)، منحوتة من كلمتين، هما:كهربائي، ومغنطيسي مافوسجي (Ultraviolet)، منحونة من كلمتين، هما: مافوق، والبنفسجي.

٢. التوليد[٢٣]

يؤكد الباحثون - منهم: أ. د. عبد الصبور شاهين[٢٤]- أن التوليد كان خير وسيلة إلى الإثراء اللغوي والمراد به: استعمال الناطقين للغة لفظا لم تكن مما روي عن العرب في القرنين الأولين أو القرون الثلاثة الأولى التي توصف بأنها عصر الرواية، وهو العصر الذي اعتمد العلماء فيه كل ما روى من اللغة عن العرب في بواديهم وحواضرهم، و يطلق على عملية استخراج اللفظ الجديد، أو استعمال اللفظ القديم في المعنى الجديد، سواء أكان اللفظ عربي الأصل أم كان معربا.[٢٥]

ولقد تتبع أ. د. عبد الصبور شاهين – صاحب كتاب «العربية لغة العلوم والتقنية» الذي صدرت الطبعة الأولى في المملكة العربية السعودية سنة ١٩٨٣، ثم أعيد طبعة فى

---

[٢٣] يقال: ولد الكلام والحديث أي استحدثه، راجع: المعجم الوسيط، ج: ٢، ط: ٢، ص: ١٠٩٨.

[٢٤] هو أستاذ الدراسات اللغوية بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، بمصر.

[٢٥]د. كارم السيد غنيم، اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة، مكتب ابن سينا، القاهرة، ١٩٩٠، ص: ٥٨.

القاهرة سنة ١٩٨٦- الألفاظ التي وصفت بالتوليد فوجدها لا تخرج عن أشكال الخمسة،[٢٦]:

الشكل الأول: التوليد الذي يأتي على أساس قاعدة يطردها أصحاب اللغة لضرورة تعبيرية، كتلك القاعدة التي وضعها المجمع اللغوي لصوغ المصدر الصناعي بإضافة اللاحقة «يّة» - ياء مشددة وتاء مربوطة – إلى الاسم عند ترجمة الكلمات المنهية باللاحقة «ism» في الإنجيليزية. وقد كانت هذه القاعدة وسيلة إلى خلق كلمات كثيرة، مثل: الرومانسية، والإيدولوجية، والعقائدية، والكلاسكية، والاشتراكية، والواقعية، والتعددية، والإقطاعية، والأنانية. وهذه الألفاظ منها ما هو قديم نسبيا، فهو «مولد»، ومنها ماهو حديث، فهو «محدث».

الشكل الثاني: نوع من التوليد الإبداعي الذي يأتي في صورة نحت من كلمتين أو أكثر مثل توليد كلمة «أفرآسيا» للدلالة على قارتي أفريقيا وآسيا، وتوليد كلمة «البيزة» من كلمتي البازي والصقر، تدل على العلم الذي يبحث في أحوال الجوارح وقوتها على الصيد.

الشكل الثالث: توليد يقوم على استغلال جرس الصوت ومحاكاته، كتسمية الهمزة «بالبسّة»، وتوليد كلمة

[٢٦] كارم سيد غنيم، المرجع السابق، ص: ٥٨ – ٦٠، بتصرف.

«اختبارررن» في الطب للدلالة على اختبار التوصيل العظمى بشوكة رنانة، وهو مولد من رن رنينا.

الشكل الرابع: التوليد الذي يتم على أساس التوسع في الدلالة بطريق المجاز أو مطلق التوسع، مثل كلمة «ترجم» الكلام يعني بينه ووضحه، ولكن «ترجم»الفلان يعني ذكر سيرته، وهذه مولدة.

الشكل الخامس: التوليد الاشتقاقي، مثل ذلك: جنس، وتجنس، وتحنبل، وتمصر من مصر، وكذلك السعودة من السعودية، والبحرنة من البحرين، والأسلمة من الإسلام. يتضح أن هذا الشكل من أشكال التوليد رحب المسلك، وهو صالح لوضع كلمات جديدة حين تقتضي الضرورة.

٣. التعريب[٢٧]

[٢٧] التعريب هو صبغ الكلمة يصغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية، راجع : المعجم الوسيط، ج: ٢، ط:٢، ص: ٦١٢.

يقصد به تحويل كلمة أعجمية إلى عربية[٢٨]، وله أربع دلالات رئيسية أجملها د. كارم السيد الغنيم مرتبة من الخاص إلى العام.[٢٩]

أولا : التعريب هو نقل الكلمة الأجنبية ومعناها إلى اللغة العربية كما هي دون تغيير فيها، أو مع إجراء تغيير وتعديل عليها. وعند نقل اللفظ الأجنبي كما هو إلى اللغة العربية يسمى «دخيلا»، مثل الفاظ: الأوكسيجين، وبدروم-وهو بيت تحت الأرض للسكن-، وبنك أي مصرف، جلاتين-وهو مادة شبه زلالية تستخرج من عظام الحيوان بالغليان. وعند نقله مع تغييره يسمى «معربا»، مثل ألفاظ: التليفون، والتلغراف. ويطلق على هذه العملية برمتها الاقتراض اللغوي أو الاستعارة اللغوية، وهي عملية تمارسها اللغات الحية باستمرار إذ تقترض اللغة ألفاظا معينة من لغات أخرى للتعبير عن مفاهيم جديدة لم يعهدها الناطقون بتلك اللغة من قبل.

---

[٢٨] أنور الجندي، مقدمات العلوم والمناهج، المرجع السابق، ص: ٢٤.

[٢٩] د. كارم السيد الغنيم، المرجع السابق، ص: ٦٤-٦٦، بتصرف. وبالإضافة إلى هذه الوسائل الثلاث هناك ثلاثة مصادر أخرى تدل على سعة اللغة العربية، وهي : الارتجال، وهو : وضع ألفاظ جديدة للدلالة على المعاني الطارئة. والاشتقاق، وهو : أخذ كلمة من كلمة أخرى مع تناسب بينهما فى المعنى وتقارب فى اللفظ، والتحديث ، وهو : الألفاظ التي استعملها المحدثون فى العصر الحديث، وشاعت فى لغة الحياة العامة. أنور الجندي، المرجع السابق، ص: نفسها.

ثانيا : التعريب هو نقل معنى نص من لغة أجنبية إلى اللغة العربية، وقد يتألف النص من فقرة أو كتاب بكامله. والتعريب بهذا المعنى مرادف للفظ «الترجمة».

ثالثا : التعريب هو استخدام اللغة العربية لغة للإدارة أو التدريس أو لكليها.

رابعا : التعريب هو اتخاذ قطر بأكمله اللغة العربية لغة حضارية له أي تصبح لغة التخاطب والكتابة السائدة فيه وتمثل الثقافة العربية الإسلامية. وقد استخدم التعريب بهذا المعنى فى صدر الإسلام إبان الفتوحات الإسلامية وبعدها.

و- بعض الأساسيات فى تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

بناءً على ماسبق، وانطلاقا من حرصنا على نشر هذه اللغة العظيمة بين شعب هذا الوطن العزيز يلزمنا فى النهاية أن نشير إلى بعض الأساسيات المطلوبة عند القيام بتعليمها، وهي تتبلور فى رأينا على النقط التالية :

أ. أن يكون التعليم مبنيا على الجمع بين نظريتي الوحدة

(All in one System) [٣٠] والفروع (Poly systemic Approach) [٣١].

ويتم ذلك على ما يلي:

١. ألا نعتبر أي فرع من فروع اللغة العربية قسما قائما بذاته منفصلا عن غيره.
٢. أن ننظر التقسيم على أنه تقسيم صناعي يراد به تيسير العملية التعليمية وزيادة العناية بلون معين في وقت خاص.
٣. أن نقوم بتنفيذ نطرية الوحدة في المرحلة الأولى والمرحلة المتوسطة، ونظرية الفروع في المرحلة المتقدمة.

ب. أن يتوافر عند تعليم هذه اللغة المعلم الجيد باعتباره العمود الفقري والعامل الرئيسي في نجاح العملية التعليمية حيث أنه يمتلك قوة التأثير في العناصر

---

[٣٠] يراد ها: أن تعلم العربية كوحدة مترابطة متماسكة لا تتجزأ بعض فرومحها بن بعض، والتعليم بثه ه الطريقة عتن كن العناية بكسب المهارات اللغوية الأربع وبإلقاء كناصرها وفروعها متحدة لا تتجزأ

[٣١] يقصد بها: أن المعلم عذد تعليمها يلجأ إلى تقسيمها فروعا وكان لكل فرع منهجه وكتبه وخصصه، مثل. المطالعة والمحفوظات والقواعد والتعبير والإملاء والأدب والبلاغة. وباستخدام هذه النظرية، إستطاع المعلم أن يركز اهتمامه بأحد الفروع اللغوية في وقت خاص، إلا أن فيها، كما هو المعروف، تمزيق اللغة يفسد جو هرها ويخرجها من طبيعتها. وبالتالي تقل فيها فرض التدريب على التعبير ويضيق مجاله مع أن التعبيرهو ثمرة الدراسات اللغوية جميعها.

الأخرى اللازمة عند التعليم، والحكمة تقول: الطريقة أهم من المادة. والمدرس أهم من الطريقة. و روح المدرس هي الأهم. فالأهداف والمنهج والوسائل والطريقة والتقويم جميعها تظل أدوات صماء بدون معلم جيد يتمتع بالسمات الشخصية والاجتماعية التي يمكن له أن يحقق في إطارها النجاح والتوافق المهني[٣٢] . ولعل أهم هذه السمات هي:

١. التدين، فهو مصدر كل نجاح ومعيار الإخلاص والصدق في تحقيق الأهداف المنشودة.
٢. الثقة بالنفس، وهي إدراك المعلم لذاته وإيمانه بمهنة التدريس وحماسه وحبه للعمل فيها.
٣. قوة الشخصية أي أنه يتميز بالذكاء والحرية في اتخاذ القرارات مع مراعاة المصلحة والحزم فى المعاملة.
٤. الإلمام بالمادة التعليمية والدراسات النظرية التي تساعده فى رفع مستوي الدارسين.

[٣٢]للتفصيل راجع: د.دحية مسقان، نحو استراتيجية تعليم اللغة العربية الفعالة، بحث غير مطبوع، ٢٠٠٤، ص: ١٢-١٩.

٥. اجتماعي الطبع، أي يتميز بالسلوك الاجتماعي مع تلاميذه ويكون علاقات طيبة معهم.
٦. الاتزان الانفعالى، أي يتميز بالثبات والتكيف العاطفي في أقواله وأفعاله.
٧. الفاعلية الشخصية، أي الايجابية والقدرة على التفاعل بين العناصر الأخرى فى العملية التعليمية.
٨. النمو والتجديد، أي يمتلك روح المبادرة والنزعة إلي التجديد والقيام بالتجريبة.
٩. الموضوعية والتواضع، أي عدم التمييز والتعصب في معاملة الدارسين والموضوعية فى معالجة الدروس والتواضع دون إهدار لكرامته.

ج. أن يستخدم المعلم عند القيام بتعليمها الطريقة الحديثة وما يدور حول الطريقة المباشرة،[٣٣] وذلك لأن هذه الطريقة تطابق وطبيعة اللغة حيث أنها عبارة عن أصوات لغوية مسموعة بعد النطق فلا بد أن يكون نشاط التعليم

[٣٣]وهي الطريقة التي لا يذكر منها المعلم معنى الشيء بلغة الدراس أثناء التدريس، بل باللغة العربية المراد تدريسها، وظهرت هذه الطريقة كرد فعل طبيعي لعيوب الطريقة الأخري التي تدور حول الطريقة غير المباشرة التي تعتمد على استعمال لغة وسيطة.

اللغوي مرتبا لكسب مهارات الاستماع والمحادثة ثم القراءة والكتابة. وقد أشار بعض اللغويين إلى هذه الحقيقة بقولهم:

Nothing should be spoken before it has been heard... Nothing should be read before it has been spoken..

وتعتمد هذه الطريقة على وضع الدارس داخل "حمام اللغة" بالإكثار من التمرينات والتدريبات للسماع والمحاكاة و الاتصال حتى يستطيع أن ينطق باللغة العربية أوتوماتيكيا.

ومن الأهمية بمكان، ونحن نتحدث عن واقع تعليم العربية فى هذا البلد المحبوب، أن نقدم دراسة مجملة بعقد المقارنة التي تدور حول أولوية تقديم المهارات اللغوية وعناصر اللغة عند التعليم بين المدرسة الحديثة وبين المدرسة التقليدية، وذلك من خلال الأسئلة الآتية التي تمس أساس القضية، وهي:[٣٤]

أية المهارة تعلم أولا؟ الكتابة والقراءة أم الاستماع و الكلام؟

هل يبدأ التعليم بتدريبات الأذن المنتظمة وتدريبات النطق؟ أم تأجيلها إلى المرحلة التالية؟

[٣٤]للتفصيل راجع : د. كمال إبراهيم بدري، **الأولويات في منهج تعليم اللغة العربية في مدارس إندونيسيا**، بحث غير مطبوع، ١٩٨٦، ص: ٢٥-٤١.

أين الأحسن تعلم الكلمة أولا أم الجملة؟

هل تنطق اللغة في بطء ووضوح منذ المرحلة الأولى أو نطقها بالسرعة العادية؟

هل الاعتماد على التدريبات أم على الترجمة ؟

١. أية المهارة تعلم أولا؟ الكتابة والقراءة أم الاستماع و الكلام؟

رأي المدرسة الحديثة:

ترى المدرسة الحديثة أن تبدأ بتعليم الاستماع والكلام لأن اللغة تتمثل في الكلام أكثر مما تتمثل في الكتابة، فموسيقى الكلام من نبر، وتنغيم، ووقفات، ووصل، وإطالة، وغير ذلك من الخصائص الصوتية الأخرى تتضح في الجانب المنطوق من اللغة ولا تتضح من الجانب المكتوب منها.

إنّ اكتساب مهارة الكتابة والقراءة قبل تعليم أنماط اللغة شفاهة لا يعد طريقة ميسورة وغير فعالة، والتجارب التربوية أثبتت هذا الإحساس.

ويمكن للمربي أن يطبق هذا الأساس على التعليم حتى وإن كان الهدف تعليم القراءة وحدها. وذلك لأننا لو

علمنا الطالب أنماط اللغة بالطريقة السمعية الشفهية أولا قبل أن نعلمه القراءة والكتابة، ثم بعد ذلك علمناه هاتين المهارتين لأمكنه الترقي بمستواه التحصيلي في مجال القراءة إلى درجة أفضل بكثير مما لو حصرناه في تعلم الرموز الكتابية وحدها، يضاف إلى ذلك أن تعلم النظام الصوتي وحده يساعد كثيرا في مادة الإملاء، ويمكن تأييد وجهة النظر بحوانب "تكتيكية" نورد منها ما يلي :

منها : لو أخذنا فئتين من الطلبة إحداها بدأت تعليمها لا بالسيطرة على أنماط اللغة بالطريقة السمعية الشفهية، والأخرى بدأت تعلم الرموز الكتابية فإننا سنلاحظ أن الفئة الثانية تعجز عجزا تاما عن تعلم الكلام بأنفسهم.

منها : لو نظرنا إلى مدى الاستعداد والرغبة في مواصلة التعلم في فئتين من الطلبة، فئة تعلمت الاستماع والتكلم أولا، وفئة بدأت تتعلم الكتابة لوجدنا أن الفئة الأولى قد شعرت بالثقة في نفسها لأنها أحرزت تقدما في جانب اتصالي هام هو الكلام، بحلاف الفة الثانية التى ستميل إلى الاعتقاد بأن عملية الكلام أمر شاق.

رأي المدرسة التقليدية

ترى المدرسة التقليدية البدء بالكتابة قبل الاستماع والكلام، وحجتهم في ذلك أن الجانب المكتوب من اللغة أكثر ثباتا من الحا نب المنطوق، فالجانب المكتوب لا يتغير بتغير الأقاليم، بخلاف اللغة المنطوقة فهي تختلف باختلاف الأقاليم.

وترى أيضا أن تعلم الكتابة سهل ويتم في وقت قصير، ولهذا يشعر التلميذ الذي تعلم النظام الكتابي للغة الهدف أنه قد أحرز تقدما في عنصر من عناصرها، الأمر الذي سيحفزه على مزيد من التقدم والثقة.

٢ - هل يبدأ بتدريبات الأذن المنتظمة وتدريبات النطق؟ أم تأجيلها إلى المرحلة التالية؟

رأي المدرسة الحديثة:

ترى المدرسة الحديثة أن تبدأ برامج تعليم اللغة بتدريبات الأذن المنتظمة، وتدريبات النطق منذ المراحل الأولى للتعليم، ولا يؤخر ذلك إلى المرحلة التالية خوفا من أن يكتسب الطالب عادات النطق الرديئة فيصعب تخلصه منها، وإذا اكتسبها جاء العمل المرتب على ذلك لكنه في النطق أقرب إلى الهجينة.

رأي المدرسة التقليدية:

ترى المدرسة التقليدية الابتعاد عن تدريبات الأذن والنطق في المراحل الأولى ظنا منها أن مثل هذه التدريبات ستكون في قيمتها، كما ترى أن هناك مجالا كبيرا لاستدراكها في المرحلة المتقدمة حيث يكون الطالب قد ملك جزءا من ناحية اللياقة، وأما عرضها عليه وهي أمر صعب فقد يؤدي به إلى الإجهاض.

وبالنظر إلى هذين الرأيين من المدرسة الحديثة والمدرسة التقليدية، فالأرجح في تعليم اللغة العربية للدرسين فى إندونيسيا أن يكون مع المدرسة الحديثة في وجوب تقديم تدريبات الأذن والنطق منذ اليوم الأول للبرامج اللغوية، ويتم تدريبات الأذن بعدة طرق، أسهلها ما يأتي:

منها، ينطق المدرس أصواتا محتلفة منعزلة أو داخل سياق فيستمع الطلبة إليها محاولين إعادة نطقها سرا لأنفسهم، وتعتبر هذه الطريقة في نظر "بالمر" (Palmer) أنها إيجابية وطبيعية، فقد استعملها الطفل وهو في المهد يستمع إلى الأصوات التي يصدرها الناس من حوله فيتمثلها لاشعوريا.

منها، يعطي المعلّم الطلبة بعض الأصوات ليتعرفوا عليها، ثم يعطيهم أصواتا متشابهة ليقوموا بالتفريق بينها.

وأما تدريبات النطق فتتم وفقا للخطوات التالية:

منها، يبدأ المعلّم بتدريب الطلبة على الأصوات المألوفة منعزلة، ثم يقوم بإطالتها لعدد من الثواني ويطلب من طلبته محاكاة ذلك أو يطلب منهم نطقها بسرعة، ثم بعد ذلك ينطقونها داخل كلمات جديدة غير مألوفة لديهم.

منها: أن يشجع المعلّم الطلبة على استغلال مقدرتهم على المحاكاة، فبعد أن يستمع الطالب إلى كلمات أو جمل مختلفة يصر المعلّم منذ المرحلة الأولى على محاكاة النطق بكل ما يرتبط به من موسيقى الكلام من طبقة وطول ووقف وغير ذلك من الدقائق الصوتية الأخرى.

٣- أين الأحسن تعلم الكلمة أولا أم الجملة؟

رأي المدرسة الحديثة:

ترى المدرسة الحديثة أن يبدأ بتحفيظ الجمل وكيفية تركيبها قبل تحفيظ الكلمات واشتقاقات تصريفها، وبمعنى آخر يبدأ بتدريس النحو قبل الصرف.

رأي المدرسة التقليدية:

ترى المدرسة التقليدية الابتداء بتحفيظ الكلمات وكيفية اشتقاقها قبل تعلم الجمل وتكوينها، لأن الكلمة هي وحدة الكلام الأساسية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى

تكون الكلمة أصغر من الجملة، ولذا فإن تعلمها يكون أسهل، وفي هذا تحقيقا للتدرج وهي الانتقال من السهل إلى الصعب. وبالنظر إلى هذين الرأيين فالأصلح لتعليم اللغة لطلاب إندونيسيا أن يكون مع المدرسة الحديثة لأن الوحدة الأساسية للكلام هي الجملة وليست الكلمة، ثم إن تعليم جملة تتكون من سبع كلمات معناه تعليم سبع دفعة واحدة، ثم إن الكلمة معزولة عن الجملة، قد يكون لها أكثر من معنى، أما إذا دخلت فإنه سيكون لها معنى واحد. والمثال على ذلك كلمة "يفتح" فهي تعني عدة معان، يمكن التمثيل لها بالجمل التالية:

يفتح على الباب. يفتح على حسابا فى البنك. يفتح الله عليا بالخير الكثير. يفتح القائد الحصن.

ويضاف إلى ذلك أن تدريس الجملة معناه تدريس تركيب معين بجانب تدريس أقسام الجملة خبرية أو إنشائية أو قطعية استفهامية أو تقريرية أو تعجبية، مثبتة أو منفية.

٤- هل تنطق اللغة فى بطء ووضوح منذ المرحلة الأولى أو نطقها بسرعة عادية ؟

رأي المدرسة الحديثة :

ترى هذه المدرسة وجوب تعلم اللغة كما تستعمل فى الحديث العادي أى بالسرعة العادية التى ينطق بها أبناء اللغة، فإن ذلك يؤدي إلى اكتساب الطلاقة، أما الثانى فهو إحدى مميزات الهجنة، وأما التخاطب (الإلقاء الخطابي) فلا يمثل اللغة الطبيعية بأي حال من الأحوال.

رأي المدرسة التقليدية :

ترى هذه المدرسة أن نطق اللغة فى بطء ووضوح يستطيع الطالب معرفة تفاصيلها حتى يسمعها ويدرك كلماتها، إذ كيف يفهم الجملة إذا نطقت بالسرعة التي يتكلم بها أهلها وهو ما زال فى البداية ؟، ومن الممكن فى مرحلة لاحقة أن يتمرن على النطق السريع.

٥- هل الاعتماد على التدريبات أم على الترجمة ؟

رأي المدرسة الحديثة :

ترى المدرسة الحديثة الاعتماد على التدريبات لأن الترجمة لا تقوم مقام التدريبات فى تعليم اللغة، ونسوق لذلك أسبابا نجملها ما يلي:

منها، لا يمكن لمفردات لغة أن تتطابق فى المعنى مع مفردات لغة أخرى، وإذا ما حدث شيء من ذلك فإنه سيكون فى حدود ضيقة.

منها، إن الطالب الذي يعتقد أن الكلمات المترجمة تطابق فى المعنى كلمات اللغة المترجمة عنها سيعتقد بالتالي أن ترجمته تعبر عن نفس المواقف التي تعبر عنها اللغة الأخرى، وهذا يؤدي إلى خطأ جسيم.

منها، إن الترجمة الحرفية كلمة فكلمة تؤدي إلى تكوين تراكيب ركيكة أو على الأقل غير المقبولة للمستوى اللغوي المطلوب، أما تدريبات الأنماط فتتضمن تراكيب صحيحة. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن محصل الترجمة أن يكون أقل من محصل التدريبات، وهذا سيؤدي إلى شعور الطالب- فى حالة الترجمة- بعدم التقدم.

رأي المدرسة التقليدية :

ترى هذه المدرسة أن الترجمة أمر ضروري فى توضيح المعنى وفى معرفة خصائص اللغة الهدف وفى تمكين الطالب من المقارنة بين تراكيب كل من اللغتين وبين آرائها وحضارتها، وهذا أمر لا يمكن أن يتأتى إلا عن طريقة الترجمة كما أنها طريقة لقياس مستوى الطلبة.

الخاتمة

لقد صدق المفكر الإسلامي الكبير د. محمد إقبال حين أعلن وقرر "إن سر الحياة هي الحركة" فى أنشودته الجميلة:

> *The motionless bank of river said "In my long existence I have contemplated much to know what I am, but the meaning of my existence has not been revealed to me." Hearing this the fast-moving and tumbling wave replied, "The secret of life and the essence of it is movement; I exist so long as I move, when I cease to move I shall cease to be.*[35]

إنه ليس مجرد الحركة، وإنما الحركة القائمة على المبادئ والقيم التي جاء بها القرآن الكريم منذ خمسة عشر قرنا من الزمان، فإن تلك القيم والمبادئ إذا تم تفعيلها وتحويلها إلى برامج عمل، كما حدث فى الماضى، فإنها قادرة بدون شك، على الوفاء بكل المتطلبات ومواكبة كل التطورات فى هذا العصر الذي يحلو لنا تسميتها بعصر العولمة وفى غيره من العصور، لأنها ليست مبادئ مؤقتة أو مرحلية بل هي مبادئ أساسية ثابتة تصاحب البشرية فى كل مراحل تطورها من أجل سعادة الإنسان ومصلحته فى دنياه وأخراه. وهذا

[35] Khalifah Abdul Hakim, **Renaissance in Indo-Pakistan, in A History of Moslem Philosophy,** ed. M. M. Sharif, vol: II, 1983, p: 1632.

يعني أننا مطالبون ببذل المجهود أضعافا مضاعفا لدراسة تلك القيم والمبادئ وفهم أسرارها ودقائقها عن طريق رفع مستوانا وكفاءتنا اللغوية - ونخض بالذكر اللغة العربية - بالإضافة إلى قدراتنا الفكرية والثقافية.

ثم إننا من خلال ما أوردنا فى الصفحات السابقة لم نكن نقصد به مجرد التغنى بالأمجاد أو اجترار ذكريات حلوة، وإنما نقصد بذلك العودة إلى الجذور الأصلية التى فى متناول أيدينا لأخذ الدروس والعبر من ماضينا العريق حتى يتسنى لنا مواصلة السير على الدرب ونبنى كما بنوا ونستمر فى البناء ليرتفع ونرتفع نحن معه، إذ ليس من اللائق - كما كان يقول جمال الدين الأفغاني – أن نتذكر مفاخر آبائنا وأجدادنا إلا إذا فعلنا فعلهم. وما أصدق ما أنشده أبو البقاء الرندي الأندلوسي:

المراجع العربية:

أنوار الجندي، **مقدمات العلوم والمناهج، ومحاولة لبناء منهج إسلامي متكامل**، دار الأنصار، القاهرة، د.ت

دحية مسقان، **نحو استراجية تعليم اللغة العربية الفعال**، بحث غير مطبوع، ٢٠٠٧.

دون الاسم، **الاتجاهات الحديثة في التعليم اللغة العربية لغير الناطقين في إندونيسيا**، رسالة الدكتورة، ٢٠٠١، غير مطبوعة.

رمضان عبد التواب، **فصول في فقه العربية**، ط: ٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م.

سعيد عبد الفتاح عاشور، **حضارة الإسلام**، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، د.ت

سيد قطب، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، المجلد السادس، د. ت

سيغريد هونكة، **شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية فى أوربا**، نقله عن الألمانية: فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

صالح آدم بيلو، **الثقافات الأجنبية في العصر العباس (١٣٢ – ٢٢٤هـ) وصداها في الأدب**، دار المعارف بمصر، د. ت.

عبد الغفار حامد هلال، **العربية خصائصها وسماتها**، ط: ٤، ١٣١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

على عبد الواحد وافي، **علم اللغة**، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢.

كارم السيد غنيم، **اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة**، مكتب ابن سينا، القاهرة، ١٩٩٠.

كمال إبراهيم بدري، **الأولويات في منهج تعليم اللغة العربية في مدارس إندونيسيا**، بحث غير مطبوع، ١٩٨٦.

محمد حمدي زقزوق، **مقدمة الفلسفة الإسلامية**، معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، د. ت

المراجع الأجنبية

Edward, **AI-Beruni's Book of India,** edited with note and indices by: C. Sachau

Arabic Language, Encyclopedia Britannica, vol. 2, 1971

Khalifah Abdul Hakim, **Renaissance in Indo-Pakistan,** in **A History of Moslem Philosophy,** ed. M. M.Sharif, vol: II, 1983

Sabah Ghazzawi, **The Arabic Language,** Washington DC, Center for Contemporary Arab Studies, 1992

TJ. De Boer, **The History of Philosophy in Islam,** translated into English by Edward R. Jones, Cosmo Publication, New Delhi, 1983

Ahmad Fuad Effendy, **Metodologi Pengajaran Bahasa Arab,** Cet. 3, Misykat, Malang, 2005.